# الستار الذى ارتفع فى الرباط ونزل فى عمان!

## ☐ عندما قال كيسينجر:

## خذوا شبرًا وتخانقوا بعد ذلك

## ☐ عندما قال السادات:

## نعم نأخذ شبرًا ونرفع علمًا

**التحرير**

من رأى الرئيس السادات : أن مؤتمر قمة الرباط يعتبر نقطة تحول فى السياسة العربية . وأن الكثير من المشاكل التى أثيرت فيه سوف تبقى بعد ذلك فترة طويلة . وأن ما حدث فى مؤتمر عمان أخيرا ، ليس إلا إحدى النتائج البعيدة لمؤتمر الرباط . وعلى سبيل المثال : مشكلة الصحراء المغربية أو الغربية قد وردت بوضوح فى مؤتمر الرباط عندما أعلن الرئيس بومدين : أن ملف قضية الصحراء قد أغلق تماما . وأن هذه القضية تعنى المغرب وموريتانيا وحدهما . وقد سجل الرئيس الجزائرى هذا القرار أمام الملوك والرؤساء . وظلت المغرب تذيع ذلك وقتا طويلا .

ويرى الرئيس السادات : أن خيوطا كثيرة للنسيج الممزق فى الأمة العربية ، قد بدأت فى مؤتمر الرباط . ولكى نفهم ما حدث فى عمان ١٩٨٠ يجب أن نعود إلى ما جرى فى الرباط فى نوفمبر سنة ١٩٧٤ .

### أنيس منصور

**وقبل** مؤتمر الرباط جاء الملك حسين إلى الإسكندرية . والتقى به الرئيس السادات . وكانت لهما جلسة طويلة فى صيف ٧٤ . انتهت هذه الجلسة ببيان صدر يؤكد تفاهمهما بين مصر والأردن . ومما جاء فى البيان : أن الضفة الغربية « وديعة » لدى الأردن كما أن « غزة » وديعة عند مصر .

ولابد يوما أن ترد الودائع – كما يقول الشاعر العربى القديم .

وكان ذلك تغييرا فى فكر الملك حسين بعد أن أعلن جده الملك عبد الله أن الأردن طائر له جناحان : غرب نهر الأردن وشرق نهر الأردن . ويصبح الطائر مهيض الجناح إذا انكسر أحد جناحيه .

ولذلك استولى الملك عبد الله على غرب الأردن ، الذى أعلن الملك حسين أنه وديعة عنده !

وأعلن الرئيس السادات والملك حسين أنه لابد أن تقوم علاقة بين الدولة الجديدة الفلسطينية وبين الأردن . ولابد من هذا الإعلان قبل الذهاب إلى جنيف لمواجهة إسرائيل ..

وكان السيد ياسر عرفات قد وافق على ذلك قبل مجىء الملك حسين .

ولكن عندما أعلن البيان ثارت دمشق والفلسطينيون . واتفقوا على شىء واحد هو الهجوم على الرئيس السادات وعلى مصر واتفاقاتها السرية وخيانتها للأمة العربية !

ثم هاجموا الملك حسين أيضاً ..

وقبل أن يتوجه الرئيس السادات إلى مؤتمر الرباط ، أوفدت سوريا مندوبا يسأل الرئيس السادات إن كان يريد تدخلا للمصالحة بينه وبين الفلسطينيين – أى كأن سوريا ليس لها دخل فى ذلك . ويومها اعتذر الرئيس السادات عن عدم قبول هذه الوساطة ، لأنه – لو أراد – يستطيع أن يواجه الفلسطينيين فى أى وقت . وقال للمبعوث السورى : سوف نلتقى جميعا فى الرباط . وفى استطاعة كل الأطراف أن تدلى بما لديها ، ولن أخفى شيئا عن شىء أو عن أحد .

١ وقبل أن يتجه الملوك والرؤساء إلى قاعة المؤتمر ، فوجىء الرئيس السادات بالرئيس الأسد يقول له : فخامة الرئيس أريد أن تكون لنا جلسة خاصة فى إحدى الغرف قبل الاجتماع العام .

قال الرئيس السادات : لا مانع أبدا . بل هذا أفضل . فعندى ما أقوله لك ردا على ما أقرأ فى الصحف السورية وما أسمع من إذاعتها ..

قال الرئيس الأسد بعد أن جلس واعتدل تماما وفى صوت هادىء : أنت اتفقت مع الأمريكان ؟

قال الرئيس السادات : اتفقت مع الامريكان على ماذا ؟

قال الرئيس الأسد : أن تأخذ خط العريش – رأس محمد .

قال الرئيس السادات : كيف تقول هذا يا حافظ ؟ .. أنت تعلم تماما أننا فرغنا أخيرا من فض الاشتباك الأول . على الجبهتين المصرية والسورية . والآن أنا اتفاوض فى فض الاشتباك الثانى .. ولو كنت اتفقت على خط العريش – رأس محمد . أى ما يعادل ثلاثة أرباع سيناء . لحصلت لك أنت أيضا على ما يعادل ثلاثة أرباع الجولان .. وأنا قد حصلت لك فى فض الاشتباك الأول على الأرض التى انسحبت منها ، وأضفت إليها القنيطرة ..

( والقنيطرة قد أعلنت سوريا سقوطها قبل أن يحدث ذلك بتسع عشرة ساعة . ولكى تدارى سوريا هذه الفضيحة والخيانة – وكان حافظ الأسد وزيرا للدفاع – أدانوا المذيع المسكين الذى أعلن الخبر وأعدموه ؟ ! )

قال الرئيس الأسد : هذه معلوماتى . وهى مؤكدة !

قال الرئيس السادات : عيب يا حافظ . إن هذا الذى تقوله لا يليق .. حتى وزير خارجيتك خدام قد تجاوز حدود الأدب فيما أعلنه فى دول الخليج من أن هناك تسوية سرية بين مصر وإسرائيل . وأن سوريا يجب أن تعرف تفاصيل ذلك لكى تحدد مواقفها ... إلى آخر هذه الوقاحة . ولذلك ، وكما تعلم ، قد أصدرت أوامرى إلى سفيرى فى دمشق أن يقطع أية صلة بوزيرك عبد الحليم خدام . وقد أرسلت لك برقية بهذا المعنى ! وكان من المفروض أن أقطع علاقتى بك ، فقد ضقت بسوء الظن المستمر ، والتشكيك فى كل إنجاز مع أنى صريح معك إلى أقصى درجة ، فأنا أطلعك على كل شىء قبل وأثناء وبعد أن أقوم به .. وتاريخ علاقتنا يؤكد ذلك .

وكان الرئيس الأسد يحنى رأسه ولا يرد .

ويعود الرئيس السادات يقول : أؤكد أنه لم يحدث أى اتفاق بينى وبين د . كيسنجر على شىء من ذلك ، وإلا لعرفته أنت قبل أى أحد .. وكل ما أعمله الآن هو محاولة فض اشتباك ثان . ولم أصل إلى نتيجة بعد .

فقال الرئيس الأسد : بل أنت اتفقت على انسحاب القوات الإسرائيلية إلى

د . هنرى كيسنجر

هوارى بومدين

ما وراء خط العريش – رأس محمد .

( وفى ذلك الوقت كان د . هنرى كيسنجر قد أشار فى مجلتى « التايم » و « النيوزويك » إلى أن هناك مشروعا للانسحاب إلى ما وراء خط العريش – رأس محمد )

ولكن الرئيس الأسد قال له : يا فخامة الرئيس أنا متأكد من معلوماتى .. ويؤسفنى أننى لا أستطيع أن أصدق ما أسمعه ..

**ولم** يفلح الرئيس السادات فى اقناع حافظ الأسد . وأدرك الرئيس السادات أن هذه هى عادة فى تفكير الرئيس السورى . فهو يجىء إلى أى اجتماع وعنده « فكرة ثابتة » يضعها أمامه كأنها صخرة ولا أمل فى زحزحتها ، مهما كانت الأدلة قوية على بطلانها . هل ذلك بسبب سوء الظن فى تكوينه ؟ هل بسبب ذلك التلقين السوفيتى المستمر ؟ هل سبب ذلك حرصه على أن يفشل أى مؤتمر يشترك فيه ؟ هل سبب ذلك أنه يريد أن يكون الدور الرئيسى فى فك الاشتباك تابعا من دمشق وليس من القاهرة ؟ هل هذه هى البداية الأولى للرفض العربى للسلام والجهود المؤكدة التى تبذلها مصر بالاتفاق مع أمريكا ومن ورائها إسرائيل ؟

٢ أما أبرز قرارات مؤتمر القمة العربى فهو : أن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الوحيد والشرعى للشعب الفلسطينى ..

وتكونت لجنة خماسية من الرئيس السادات والملك الحسن والملك حسين والرئيس الأسد والسيد ياسر عرفات ..

ومطلوب من اللجنة الخماسية أن تبدد الشكوك . وأن تعبر فجوة عدم التصديق التى تتسع أو يوسعها الرئيس الأسد ومن ورائه الفلسطينيون ..

وقبل هذا المؤتمر كان د . كيسنجر يتنقل بين العواصم العربية يحاول أن يدفع بالاتفاق على فك الاشتباك على كل الجبهات . بما فى ذلك الجبهة الأردنية فتنسحب القوات الإسرائيلية لتكون هناك منطقة منزوعة السلاح على الضفة الغربية أيضاً ..

وتناقلت وسائل الإعلام هذه الأنباء بصور مختلفة ..

ولم يشأ الملك حسين أن يطلع أحدا على ذلك ، فلم يقل للرئيس السادات .. وإن كان الرئيس قد عرف التفاصيل كاملة من د . كيسنجر . وفى ذلك الوقت اعترضت سوريا واعترضت المنظمة على أن يكون هناك فك اشتباك على الجبهة الأردنية ..

حافظ الأسد

زهير محسن

وحتى الفلسطينيون أن ينفرد الملك حسين بحل قضيتهم . ولذلك جاء القرار بأن منظمة التحرير هي الممثل « الوحيد والشرعي » للشعب الفلسطيني ..

وكان من عادة د . كيسنجر أن يدور بين العواصم يستمع ويقول وينقل وجهات النظر ويقرب بينها . وكانت قدرته على التوفيق تفوق قدرته على الصبر . وكانت براعته تتجلى في إدراك نقاط الاتفاق أسرع من تبين نقاط الخلاف . ثم أنه قادر بعد ذلك على إقناع كل الأطراف بأنه يعمل لصالحها . فكان موضع ثقة الجميع ..

**وفي** إحدى المرات قال د . كيسنجر للرئيس السادات : فخامة الرئيس السادات . أنا إنسان صبور جدا . وعندي قدرة هائلة على تحمل المتاعب . صحيح أنني كنت أستاذا في الجامعة . أتكلم طول الوقت ويصغي لي الطلبة . ولكني في هذه الجولات بين العواصم العربية تلميذ يريد أن يتعلم . ولذلك فأنا أسمع أكثر . وأحاول أن أفهم بمنتهى الصبر والصدق واستشعار الخطورة .. ولكني أريد أن أعترف لك بأمانة : أنني ضقت بمهمتي تماما . كفرت . فأنا لا أستطيع أن أعرف بالضبط ما الذي تريدونه . أنتم تريدون الأرض . خذوها . أنتم مختلفون على ذلك . اتفقوا أولا وخذوا الأرض ثانيا . واختلفوا ثالثا .. خذوا أية مساحة في أي وقت بسرعة . واختلفوا على مهلكم !

وبهذه السحابة السوداء فوق قمة الرباط كان الملك حسين حريصا على أن يضرب منظمة التحرير التي أصبح مقرراً لها أن تنفرد « وحدها وشرعا » بحل قضيتها دون وصاية من الملك حسين . وإن كانت تحت وصاية الرئيس الأسد والسوفيت . والرئيس الأسد كان يجلس وراءه السيد زهير محسن المسئول العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية . وقد وضع سيجارا طويلا في فمه . ولم ينزع هذا السيجار من أول الجلسة إلى آخرها . فقد كان سيجارا من طراز تشرشل — أطول أنواع السيجار .. وفي رأي الرئيس الأسد أن هناك تنسيقا كاملا بين مصر والأردن على فض الاشتباك على الضفة الغربية . وعلى انفراد مصر بفض اشتباك ثان . لن يكون له نظير في الجولان ..

وكان الرئيس السادات أول المتحدثين . قال : أحب أن أصارحكم بما عندي . وأنا رجل صريح . وليس عندي ما أخفيه . لأنه ليس عندي ما أخاف منه . وأنتم تعرفون أن وسائل الإعلام الأمريكية والإسرائيلية لا تخفي سرا صغيرا أو كبيرا . فكل شيء واضح النجاح وواضح الصعوبة وواضح الفشل . بمنتهى الصراحة أنا أعمل مع د . كيسنجر على فض اشتباك ثان . ولكن الوضع في أمريكا الآن ليس جاهزا لتحقيق ذلك . فهناك مشاكل تواجهها الإدارة الأمريكية . مشاكل لها طعم الفضيحة ودخانها وقدرتها على أن تشل القرار الأمريكي .. فهناك فضيحة ووترجيت وفضيحة المخابرات المركزية وفضيحة طائرات البوينج .. وقد وصفها صديق الزعيم الألماني يوسف اشتراوس بأن السياسة الأمريكية تمشي عارية في العالم .. وهذه الأسباب لا أستطيع أن أطالب أمريكا اليوم ولا الرئيس الجديد فورد بشيء .. نحن حققنا فض الاشتباك الأول في يناير سنة ١٩٧٤ وكان في حسابي أن يتفض الاشتباك للمرة الثانية في خريف ١٩٧٤ . ولن يتم شيء قبل السنة القادمة أي في ربيع سنة ١٩٧٥ .

وحاول الرئيس الأسد أن يتكلم . فقال له الرئيس السادات : أنا أعلم أن حافظا لا يصدقني .. لقد تعودت على ذلك . وسوف تثبت الأيام صدق كل حرف قلته هنا وفي أي مكان آخر .. وأحب أن أنقل إلى اللجنة الخماسية أن د . كيسنجر قد أطلعني على أنه يعمل لفض اشتباك على الجبهة الأردنية وأن مفاوضات مستمرة بينه وبين إسرائيل والأردن .. فإذا تحقق ذلك . فنحن على الطريق السليم للحل الشامل .. وقد اتفقت مع د . كيسنجر أنه بعد فض الاشتباك الثاني . لن يكون فض اشتباك ثالث . إنما يجب أن نتجه إلى جنيف فورا ..

**ثم** سكت الرئيس السادات . واتجه بكلامه إلى السيد ياسر عرفات : أريد أن أقول للفلسطينيين إن الخلاف ما يزال بينكم على من الذي يتسلم الأرض المحررة .. لا داعي للخلاف الآن . فقد ضاق كيسنجر بهذه المشكلة الفرعية .. ومن رأيه ومن رأيي أيضا : ليأخذها أي أحد .. أنتم أو الملك حسين . وبعد ذلك اختلفوا .. ولنعمل من أجل معنى بسيط جدا : أن شبرا واحدا على الضفة الغربية نرفع عليه العلم الفلسطيني يساوي مليارات الدولارات .. صدقوني .. بل إن ستيمترا واحدا نسترده . هو إنجاز لا يقدر بثمن !

( وكان الرئيس السادات قد أعلن هذه النظرية للرئيس عبد الناصر عندما قال له : إن شبرا واحدا نكسبه على الضفة الشرقية للقناة . ونثبت عنده . هو انتصار عظيم .. إن أطول الطرق يبدأ بخطوة قصيرة .. المهم أن نخطو وأن نثبت وأن ندافع لنصبح قادرين على خطوات أخرى . المهم هو الخطوة الأولى مهما كانت قصيرة . فهي بمعناها طويلة جدا )

ثم قال الرئيس السادات أيضا : إنني قد قرأت للسيدة جولدا مائير أنها لم تسمع عن أرض اسمها فلسطين . أو شعب فلسطيني . وقد سألت عن ثقافة السيدة جولدا مائير فعرفت أنها بدأت حياتها مدرسة في مدينة ميلووكي الأمريكية . فأدهشني أنهم أعطوها رخصة للتدريس وهي تجهل مبادىء التاريخ أو الجغرافيا .. أو أنها تعرف ذلك وتغالط إلى هذه الدرجة .. فلتقم فلسطين الجغرافية والتاريخية على أية مساحة من الأرض نستردها فورا !

وفي انفعال شديد قال الرئيس السادات : إن من يرفض ذلك خائن للقضية الفلسطينية !

ووافق الجميع على ما قاله الرئيس السادات ما عدا الرئيس الأسد . حتى السيد زهير محسن الجالس وراءه قد وافق . ولكن عندما التفت إليه الرئيس الأسد اهتز السيجار في فمه . وعاد فرفض ما سبق أن أمن عليه !

وأحس الرئيس السادات أنه قد كسب جولة في معركة عدم التصديق لموقف مصر ..

ثم التفت إلى الملك حسين . وقال له : الأخ حسين يتفضل ويروي ماذا حدث بالضبط بينه وبين د . كيسنجر ..

فقال الملك حسين وكانت مفاجأة للجميع : لم يكن أي حديث بيني وبين د . كيسنجر عن فض اشتباك على الضفة الغربية .

ولابد أن الملك حسين قد خشي أن يؤدي فض الاشتباك على الضفة الغربية

# الستار الذى ارتفع فى الرباط ونزل فى عمان!

إلى أن يسترد الفلسطينيون أرضهم ويخرج هو وليس فى يده شىء.

ولذلك قال مرة أخرى: لا فض اشتباك على الجبهة الأردنية. إنما د. كيسنجر كان يناقش معى مشروع آلون..

وهو المشروع الذى يتحدث عن ممرات عازلة بين المستوطنات الإسرائيلية على الضفة الغربية.

واندهش الرئيس السادات لما قاله الملك حسين. وسأله: هل الذى دار بينك وبين كيسنجر خاص بمشروع آلون؟

أجاب الملك حسين: نعم

سأله الرئيس السادات: يعنى لم يعرض عليك د. كيسنجر أى مشروع بفك الاشتباك على الضفة الغربية؟

أجاب الملك حسين: لم يحدث قط.

سأله الرئيس السادات: هل معنى ذلك أنه لم يعرض انسحابا مثل الانسحاب على جبهتى مصر وسوريا، إنما ممرات محدودة فقط؟

أجاب الملك حسين: هذا بالضبط ما حدث!

**وهذا** يدل على أنه لم يكن هناك اتفاق بين مصر والأردن. كما توهم الرئيس الأسد والفلسطينيون..

وعاد الرئيس السادات يقول للملك حسين مندهشا: لم يعرض عليك كيسنجر سوى مشروع آلون؟.. هل أنت على يقين من ذلك؟

أجاب الملك حسين: نعم

قال الرئيس السادات: ولكن الذى فهمته من كيسنجر شىء آخر تماما.

وختم الرئيس السادات مناقشته مع الملك، وعلى مسمع من الجميع قال: إذا كان هذا هو الذى عرضه كيسنجر، فأنا أرفضه فورا..

وكان هدف الملك حسين هو إحراج الفلسطينيين واظهارهم عاجزين أمام أى حل. وأنه هو وحده الذى يجب أن يكون له وزن فى المفاوضات، وأن المنظمة إذا كانت «الممثل الوحيد الشرعى» فإنها أيضا التى تفردت بالعجز. فإسرائيل لن تتفاوض معها، وأمريكا لن تتفاوض معها، وإن المنظمة يجب أن تكون حركتها من خلاله هو. ولابد أن يزحفوا إليه فى عمان. طلبا للحل..

❁❁❁

**٣** ولم يؤد رفض الملك حسين لفض الاشتباك على الجبهة الأردنية إلى فشل مصر فى الحصول على فك الاشتباك الثانى. وكانت صدمة للملك حسين. ولكنه سار مع التيار الرافض فى العالم العربى. فألقى بنفسه على سوريا، وأعلن الوحدة الكاملة الشاملة بين البلدين. وانفتحت الحدود وزالت السدود وتلاشت القيود. فالرئيس الأسد قد أصبح، إعلاميا، الزعيم الملهم والقائد المظفر للأمة العربية. واندفع الرئيس الأسد بقواته إلى لبنان ومن اهدافه أن يحتوى الفلسطينيين، ويحل القضية الفلسطينية بالقضاء عليها وعليهم. وأحس الملك حسين أن الرئيس السورى سوف يبتلع لبنان، وتكون سوريا الكبرى، وسوف يكون العراق البعثى وسوريا البعثية قاعدة للزعامة الجديدة، وسوف تتغير خريطة الشرق الأوسط.

**ولما** أدرك الملك حسين أن سوريا دخلت لبنان ولم تخرج، ومن الصعب أن تخرج، وأن العلاقة بين سوريا والعراق قد ساءت إلى غير رجعة. بدأ الملك حسين ينسحب ويتراجع.

وفجأة كانت مبادرة الرئيس السادات بزيارة القدس، وقد أدت هذه المبادرة إلى وضع النظم العربية كلها فى الظل، ولم يعد للدنيا حديث سوى هذه الشجاعة والجرأة والخطوة الواحدة التى اختصرت عشرات السنين. وتحمس الملك حسين جدا لهذه الخطوة، وأعلن أكثر من مرة: ولماذا لم يطلعنى الرئيس السادات على ذلك؟.. لو فعل لذهبت معه!

وقد شاهد الرئيس السادات فى غرفته بفندق الملك داود بالقدس خطابه فى الكنيست يذاع ويستعاد من تليفزيون عمان.. وكانوا يقدمون هذا الخطاب على أنه أعظم الانجازات وأشجعها..

وفى لقاء سرى بين الملك حسين وقواده سألوه: لقد كنت تنادى دائما بالصلح مع إسرائيل، فلماذا لم تفعل كمصر؟

وكان جوابه: إنه الرئيس السادات وإنها مصر، وانا لست فى قوته، ولا الأردن فى قوتها.. وهو وراءه شعبه وعنده جيشه يستطيع أن يواجه به إسرائيل، أما أنا فلا أستطيع.

أى أنه لم يذهب، رغم رغبته فى ذلك، لعجزه عن اتخاذ مثل هذا القرار الخطير..

ولما أبرمت اتفاقية كامب دافيد أيدها ثم عارضها. ثم راح يحس نبض الأمة العربية. ثم عارضها. ولكنه فى نفس الوقت قد أدرك أن له دورا فى هذه الاتفاقية. وضايقه جدا أن تلتزم مصر فى هذه الاتفاقية بأنه فى حالة رفض الملك حسين المشاركة فى الحل، فإن مصر سوف تفعل ذلك. ولكن الملك حسين قد وضع فى جيبه الدور الذى رسم له فى اتفاقية كامب ديفيد، ويريد أن يلعب هذا الدور فيما بعد. غير أنه قبل أن يلعب هذا الدور، يجب أن يتقاضى الثمن، لا على أنه سوف يلعبه، ولكن على أنه لا يريد أن يلعبه الآن – أى عن تأجيل القيام بأى دور!

وليس سرا أن يقال إن الملك حسين يتلقى كل شىء من السعودية وإمارات الخليج، ولم يعرف التاريخ مثل الملك حسين ممثلا يتقاضى أجره عن دور كتب له ولم يقم بأدائه، فقد كان يتقاضى مليار دولار كل خمس سنوات. وأصبح الآن يتقاضاه كل سنة. لهذا السبب!

وأثناء مؤتمر كامب دافيد، طلب الملك حسين أن يجىء.. ولكن الرئيس السادات أيقن أنه لو جاء لأفسد كل شىء.. لماذا؟ لأن الملك حسين إذا حضر فلن يقرر شيئا دون الرجوع إلى الآخرين. فهو لا يتطق بلسانه هو، ولا يعرض فكره، إنما هو صدى لصوت أكبر، ثم إن من الأفضل للملك حسين ألا يلعب دوره الآن. إنما عليه أن ينتظر ليجنه مع الريح التى تعود عليه بالمال الوفير. وهو أكثر الناس كسبا فى قضية السلام، أو حتى لا يكون سلام، مع إسرائيل!

ثم إن الملك حسين بسرعة رسم لنفسه دورا هو: إثارة العرب على مصر. فهو صاحب عبارة: لسنا اغناما يسوقها السادات فى كل سوق ولكل جزار!

وكان فى دوره الجديد سعوديا أكثر من السعوديين، وعراقيا أشد من

جولدا مائير

شمعون بيريز

العراقيين . وقطعت مصر علاقتها بالملك حسين .. قبل أن تتخذ الدول العربية نفس القرار مع مصر . فقد تجاوز الملك حسين فى أدائه حدود اللياقة . وتطاول على مصر حكومة وشعبا .

ع ع ع

وليس لدينا ما نعلق به على ما أصاب الأمة العربية غير ما كتبته الصحف الأوروبية فى الأسبوع الماضى : إن العرب هم الذين عزلوا أنفسهم عن مصر . وإن مصر قد صدقت عندما قالت : لم يعزلونا بل عزلوا أنفسهم !

وفى خمسة عشر شهرا مضت وقعت أحداث كثيرة زلزلت اليقين العربى : أحداث مكة المكرمة والانشقاق السورى العراقى . فقد اكتشف الرئيس صدام حسين أن سوريا قد اتفقت مع أقرب الناس إليه فشقهم الرئيس العراقى .. ولذلك رفض الرئيس العراقى فى مؤتمر هافانا أن يمد يده إلى الرئيس السورى الذى حاول أن يصافحه تمهيدا لعناقه بعد ذلك ..

بل إن الملك حسين تهور فى تعليقه على أحداث مكة . فقال : إن الوضع فى السعودية يبعث على اليأس !!

وقال الملك حسين : لولا القوات الأردنية التى حمت الكعبة .. إلخ .

وقيل إنها القوات الفرنسية ..

فما هو الوضع الآن فى عمان ؟

إنها نفس الضجة فى دمشق ، من سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية ، كلاهما يتهم الملك حسين بالعمالة والخيانة .

ولكن الملك حسين مطمئن إلى أشياء كثيرة ، إلى الدعم المالى الضخم الذى يتلقاه ، وإلى الدور المتفق عليه فى اتفاقيات كامب دافيد . وإلى أن دورا آخر مرسوما له مع الإدارة الأمريكية . فقد أعطاه الرئيس كارتر مائتى دبابة . ولابد أن يكون سبب ذلك ثمنا مقدما لما سوف يقوم به الملك حسين إذا نجح كارتر . ولكن إذا كانت إدارة أمريكية قد ذهبت فقد جاءت إدارة جديدة . ومطلوب من الملك حسين أن يشارك بشىء فى حل القضية .

ولذلك وجدنا جديثا عن « الخيار الأردنى » أو الحل الأردنى . والمعارضة فى إسرائيل ترى أن هذا هو المدخل الوحيد لحل القضية الفلسطينية . والرئيس ريجان يرى ذلك أيضا .. فقد أعلن الرئيس الأمريكى الجديد أنه يوافق على اتفاقية كامب دافيد ، بما فيها من دور للملك حسين . ويرى « دخول أطراف أخرى » — ولا توجد أطراف أخرى غير مصر وإسرائيل وأمريكا سوى الأردن !

وفى ندوة مجلة « أكتوبر » بين حزب الأغلبية فى مصر والمعارضة الإسرائيلية ، أعلن السيد ابا ايبان : أن الأردن هى الدولة العربية الوحيدة التى لا تستطيع أن تعيش دون مساندة من دولة أخرى .. وأنه لا مفر للأردن من مصر والزعامة المصرية . وقال شمعون بيريز : إن « الخيار الأردنى » . معناه الأردنى الفلسطينى : فالضفة الغربية تخضع للقانون الأردنى والعملة الأردنية ، وبرامج التعليم أردنية ، و ١٦ عضوا فى برلمان الأردن يعيشون فيها ، فلا حل اردنيا بغير الفلسطينيين ، ولا حل فلسطينيا بغير الأردن .. وإن مراحل التفاهم مع الأردن سوف تكون مثل مراحل التفاهم مع مصر . والمراحل ثلاث ، أولا : الاتفاق على مدخل أو على موطىء قدم ، ثانيا : الاتفاق المؤقت ، ثالثا : أن يقرر كل طرف ما يراه دون أن يفرضه على الطرف الآخر .. وإنه على يقين من ذلك من واقع تجربة حزب العمل مع الأردن وفهمه التام لكل المشاكل الفلسطينية ..

وقد أدى مؤتمر القمة العربى فى عمان إلى أن أصبح الملك حسين هو المتحدث باسم العرب ، بما فيهم الفلسطينيون ، ولا يهم الملك حسين كثيرا موقف سوريا ما دام يلقى تأييدا من السعودية والعراق ..

فالسعودية تدفع ، وسوريا تأخذ ، وليبيا تتعهد ولا تعطى ..

وبذلك يكون الملك حسين قد انتقم فى مؤتمر عمان من قرار مؤتمر الرباط بأن منظمة التحرير هى الممثل الوحيد والشرعى للشعب الفلسطينى !

وواضح مما أعلنه الأمير سعود الفيصل وزير خارجية السعودية : أنه قد آن أن يعرف العرب من الذى معهم ومن الذى عليهم !

أما كيف يعرفون ذلك فعن طريق مؤتمر قمة عمان . فهو « مؤتمر القمة ذو الجوائز المالية » التى قررها للذين شاركوا فيه !!

ومهما كانت القرارات التى سوف يتخذها مؤتمر عمان ، فإن مصر لها موقف واضح تماما ، هو : أن مصر ترفض بكل شكل من الأشكال أن يستولى الملك حسين على الضفة الغربية دون تقرير مصير يعلنه الفلسطينيون ، فالذى يقرر مصير الضفة هم سكان الضفة ، ومصير غزة سكانها أيضا . وليست المملكة العربية المتحدة — حلم الملك حسين الذى يخفيه عن العيون ، وهو راسخ فى أعمق أعماقه !

ومصر لها هدف واضح تماما . هو أن كل ما يخدم الهدف القومى فإن مصر تؤيده . فقرار السعودية وإمارات الخليج بتعويض أوروبا واليابان عن بترول إيران والعراق ، ترى مصر أنه منطق وواقعى ، فليس من الحكمة أن نعاقب أصدقاءنا . لقد آن الأوان أن نعرف من هو عدو العرب ومن صديقهم . ومثال آخر : إذا أجرى استفتاء فى الضفة الغربية وغزة ، بعد فترة الانتقال المحددة فى اتفاق كامب دافيد ، واختار الفلسطينيون الانضمام إلى الأردن ، فستوافق مصر على ذلك حالا .

لقد كسب الملك حسين مالا ، وخسرت الأمة العربية أمنها ووحدتها . عندما ظهر على السطح كل ما حاولت أن تخفيه فى قمة الرباط وبعدها فى بغداد وطرابلس وعمان .. فهل هناك ما يمكن اخفاؤه عن العيون فى أى بلد عربى ؟ ..

إن الأمة العربية تعرت تماما ، ولا يكفيها كل ما فى الحقول والحدائق من أوراق التوت لكى تستر عوراتها ! □